

١- الحرية

((طبعة ثانية مزيّدة))



تأليف
دياكون مهندس
شوقي توفيق

تقديم
الأبنا موسى
أ.د. فيكتور سامي

١- الحرية

في هذا الكتاب:

اسمع نداء الحرية.
اعرف أبعاد الحرية.
اغلب بالحرية، وعش حراً.
أنت تملك حرية حقيقية.
حريتك أقوى من أن يسلبها أحد.

سلسلة
أكتب إليكم
أيها الأحداث عن :

الحرية

تأليف

دياكون مهندس
شوقي توفيق

تقديم

دكتور فيكتور سامي
دكتوراه في الطب النفسي

نيافة الأنبا موسى
أسقف عام الشباب

إهداء

إلى شباب نخبه بكل القلب .

شباب نوؤمن بقدراته ، ونقدر ما ينتظره من مسئوليات ،
فى عالم متطور يلهث بسرعة فائقة ، حتى أصبح لا يتسع إلا
للأقوياء المقتدرين .

شباب

ترجوه الكنيسة وتنتظر منه .

يطلبه المجتمع دعامة قوية لأجيال قادمة .

يعتز ويفخر به الوطن .

شباب

يقدر أن يقوم ويتحرك ويحقق الآمال ، لو التفت واستجاب .

« ... أيها الشباب لك أقول قم ، .

شوقي قهظ

سلسلة : أكتب إليكم أيها الأحداث

الكتاب : الحرية

تأليف : دياكون مهندس شوقى توفيق

تصميم الغلاف : الفنانة مارسيل موريس

الطبعة الثانية : أغسطس ٢٠٠٤

رقم الإيداع : ٩٥ / ١١٥٦٦

الناشر : مكتبة التربية الكنسية بالجيزة

٢٣ شارع مراد بالجيزة

ت : ٥٧٢٣٧٠٥

مدارس الأحد

المطبعة

٧٠ ش روض الفرج - القاهرة

ت : ٢٠٢٩٧٤٤

إهداء الطبعة الثانية

أيها الشباب المحبوب

أهديت إليكم سلسلة "أكتب إليكم أيها الأحداث"،
راجيا أن تكون طاقة دافعة، ليس عن بلاغة أو قدرة تعبيرية،
ولكن عن دفعة قوية مشمولة بلمسة روحية.

أما الطبعة الثانية، فأعمق ما أدفعكم لدراسته، ما يتوج
الكتاب من غنى تقديمي نيافة الأنا موسى وسيادة الدكتور فيكتور
سامي؛ ليس بكلمات ولكن بنعمة سماوية فنظرة علمية مستقبلية،
فالتقدمان يمثلان التكامل في سلسلة من الخبرات والتوجيهات
والمناقشات، مما لا يقدر على تقديمه بمعونة الرب، سوى كبار لهم
التقدير على حبهم وبذلهم، يقدمون في حب، دون تحديات أو
إنذارات، ويجد الشباب أن الكلمات تشع من اللمسات الروحية
ما يفيض أملاً ورجاء.

أحرص على قراءتها بتدقيق.

ذلك يدفعك أيها القارئ ويعطيك الحماس للتدرب

والممارسة في جدية وإحساس بالمسئولية.

ذلك يعينك على تعديل أنماطك السلوكية الخاطئة. "أيها
الشباب لك أقول قم" قم وانفض رغم ما في العالم من عثرات
عالمية، وحروب شيطانية.

هو الرب في يمينه تضع الآمال والتطلعات وبقدرته تجيب
السموات.



أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه

قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه

أكتب إليكم أيها الأحداث

لأنكم قد غلبتم الشرير

أكتب إليكم أيها الأولاد

لأنكم قد عرفتم الآب

كتب إليكم أيها الأحداث

لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير

دياكون شوقي توفيق

تقديم

أشعر بسعادة غامرة ، وقد بدأ الأخ الحبيب المهندس شوقي
توفيق الكتابة للشباب . وذلك لعدة أسباب :

١- الشباب هم المستقبل ، وكل مجهود نبذله فى تهيئتهم
للمستقبل ، هو دعامة أساسية للكنيسة والوطن .

٢- كذلك فالشباب هو الطريق إلى الأسرة ، فإذا لم يتم
إعداده للحياة العائلية ، فسوف نحصل على أسر ممزقة ، لا قدر
الله .

٣- بل إن الشباب هم الطاقة والحياة ، فإذا لم يتم وضعها
فى المسار الصحيح ، يكون كالسيارة بدون قائد ، تتحطم ،
وتتخطم الآخريين .

٤- ناهيك عن أن الشباب هم شريحة ضخمة فى المجتمع ،
تزيد عن ثلث عدد أعضائه .

٥- فإذا ما أضفنا عنصر ثورة المعلومات والاتصالات ،
وأثر البث الاعلامى القادم ، والثقافة الكوكبية المتوقعة ، نجد
أن خدمة الشباب من أهم وأخطر الخدمات ، لينشأوا متأصلين
فى الروح ، والانجيل ، والكنيسة ، والثقافة المصرية ، والقيم
البناءة.

٦- أما عن المؤامرات الشريرة التى يحيكها عدو الخير ضد
شباب مصر ، وشباب العالم كله ... العنف ، الجنس ، الإدمان ،
الايدز ... فهى تتطلب منا ومنهم المزيد من الجهد واليقظة
والحذر .

أمام كل هذه العوامل ، يبدأ المهندس شوقي توفيق هذه
السلسلة الجيدة من الكتب الهادفة نحو بناء شباب مسيحي ،
مصرى ، متكامل الشخصية ، قادر على النجاح الشامل .

وفى هذا الكتاب يناقش المؤلف قضية « الحرية » بأسلوب
شيق ، وعملى ، ومؤثر ، مأخوذ من نفس مفردات الشباب ،
وحياته اليومية : « أنا حرّ ، أنا حرة ... دى حريتى الشخصية ...
أليس الى اختاره ... ما تتأخرش بالليل ... طول النهار هات
هات ... دفعنا دروس قد إيه ... »

† ماذا عن نداء الحرية ؟ وهل من حدود ؟

† وماذا عن أبعادها ؟ هل هناك حرية بلا قيود ؟

† بالحرية نغلب ... انفعالاتنا ، وعبوديتنا ، ونوازع الشر فىنا ،
وضغط أصدقاء السوء ، ووسائل الإغراء .

† ما هى الحرية ؟ وما مقوماتها ؟

فى الأسرة ، والكنيسة ، والمجتمع ...

هذا ما تجد إجاباته - أيها القارئ الحبيب ، فى صفحات
هذا الكتاب .

الرب يبارك كل عمل لمجد اسمه القدوس ، بصلوات راعينا
الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث ، ومطراننا المحبوب نيافة الأنبا
دوماديوس ، ونعمة الرب تشملنا جميعا ،

رئيس
مجمع العلم

« تقديم علمي »

يعيش الشباب اليوم فى محاولة لفهم المعنى الصحيح للحرية،
وتختلط المفاهيم عليه أحيانا فنجد من يعيش منهم فى وهم الحرية
أو ما نطلق عليه « عبودية اللاقيود » فيظن أنه لكى يشعر بحريته
عليه أن يطلبها حريه مطلقه لا قيود عليها ، بلا ضوابط أو معايير
تحكمها أو توجهها غير مدرك أنه بهذا يتحول إلى عبد من نوع
آخر عبد « للآقيود ».

والحرية مطلب من المطالب النفسية الأساسية للإنسان لا بد
أن تشبع ، وبدونها لا يستطيع الإنسان أن يعيش سوياً مبدعاً
وسعيداً ، ولكن الخوف كل الخوف أن يستخدم الإنسان هذا
المطلب الحيوى ويجعله ستره للشر

إن الحرية الحقيقية هى هذه التى اقتنيناها بثمن غال على عود
الصليب ، حينما منحنا ووهبنا الحرية الحقيقية :

حرية مجد أولاد الله .

التي حينما تذوقها القديس معلمنا بولس الرسول طاب له
أن يصف نفسه ببولس عبد ، وأسير ربنا يسوع المسيح معبراً
بذلك عن التحرر الحقيقى الذى نعيشه فى انتمائنا لواهب الحرية.

عزيزى القارىء

لقد وصلنى أربعة أجزاء من سلسلة :

« أكتب إليكم أيها الأحداث » يخاطب فيها الدياتون .
المحبوب المهندس شوقى توفيق الشباب فى أهم قضاياها التى تؤرقه :

الحرية ، الحب ، الجمال والنجاح والغضب .

أرجو أن يقرأها كل شابنا للتزود بالمفاهيم الصحيحة . كما
أرجو أن يستكمل استاذنا الحبيب هذه السلسلة ، الرب يعوضه
عن تعبته .

دكتور / فيكتور سامى

دكتوراه الطب النفسى والأمراض العصبية

هذه السلسلة

يسرنى أن أقدم لكم أيها الشباب المحبوب سلسلة :

أكتب إليكم أيها الأحداث عن :

نداء جديد فى مجال الحياة الأسرية .

كتبت كثيراً للأسرة :

الأزواج . الآباء . الأمهات . العلاقات . جو البيت

مؤكد أن قوة قيام الأسرة ، قوة وقيام لهم ، وبالتالى

قوة قيام للأبناء

طلبت من البيوت أن :

تحس بكم . تدرك مسئولياتها نحوكم . تقوم بدورها لمصلحتكم .

لكن فى هذه السلسلة ، رأيت أن أكتب لكم ، وأتحدث
معكم .

لقد أصبحتم كباراً ؛ تعتزون بذلك وتفخرون به .

أهلاً بكم فى عالم الكبار ، نرحب ونعتز ونفتخر بكم .

نقف بجانبكم ونتعاون معكم ، حتى يفسح لكم المجال ،

ويصبح نضوجكم موضع تقدير .

يفسح المجال :

لتعملوا وتحركوا فى حرية ، ولتنضجوا وتحبوا فى قوة .
صرت كبيراً ، ليس دورك أن تطالب الذين حولك بمزيد
من العطاء ، بل أن تتلاقى فى تعاون مع الكبار ، وتصبح شريكا
فى الواجبات .

شريكا فى :

صناعة جو مريح بالبيت . تحمل المسؤولية .
تقديم الحب . التفكير المنطقي السليم .

لو فعلت هذا بنيت ذاتك ، وخدمت نفسك ، وصرت
قادراً على مواجهة المستقبل فى حياتك الخاصة :
فى العمل ، فى الأسرة ، وفى كافة مواقف الحياة .
قال الرب يسوع :

« ... افعل هذا فتحيا . »

لو ١٠: ٢٨

دياكون مهندس
شوقى توفيق

الحرية

الحرية مناخ طيعى للحياة والنمو .

الحرية ، نفس عميق ، فكر بلا قيود ، تحرك آمن غير
مفروض .

لا حياة بلا حرية ، فهى من المقومات الرئيسية والضرورية
للحياة ؛ الحرية كالماء والهواء لا يقدر الإنسان أن يعيش بدونها .
الحرية ينبوع الحياة ، لا ينمو ويرتاح الفرد ، إلا إذا تحرر
وعاش حراً .

قامت بعد الحرب العالمية الثانية ، كثير من الهيئات والمنظمات
الدولية ، تتبنى حركات تحررية ، وتنادى بتأسيس وتعميق المبادئ
التي تقوم عليها .

حركات تحرير سياسية ، اقليمية ودولية ، حركات تحرير
اجتماعية وعقيدية ، و...

تؤدى هذه الحركات دورها ، بمناهج وإجراءات متعددة .
لكن ظل الإنسان كما هو ، لا يقدر أحد أن يحرره ، وظل
ينشد الحرية ويسعى إليها ، ويذل أقصى الجهد لعله يحصل
عليها .

١. نداء الحرية

- د الست مش فاهمانى ، وما عندهاش طول النهار غير تقول :
إن فى أيامهم كان وكان ...
مش دريانه ولا عارفه إن الأيام أتغيرت .
لازم تعرف إننا كبرنا ولازم ناخذ حريتنا ونتصرف بمعرفتنا .
عامله روحها أحسن واحدة فى الدنيا وهيه ولا حاجه ...
تشوف روحها بدل الكلام اللى ملهوش لازمه ...
قال بتحبني ، وهيه عاوزة تمشي على كيفها ؛ ما عندهاش
حاجة اسمها تفاهم ، ولا عندها ثقة أبداً .
لو الواحد سمع كلامها ، يبقى عبرة وسط الناس .

- د الراجل ده عامل لى دكتور ، لكن على مين ؟
دكتور على روحه ...
يحمد ربنا ويص حواليه ويشوف غيرنا من الشبان يعملوا
إيه...
الحكايات اللى يحكيها اتيكه ، لما يحكى أبوه وأمه كانوا
بيعاملوهم إزاي.

فحركات التحرير شىء والحرية شىء آخر .

حركات التحرير غالباً ما تتسم بالعنف الذى يؤدى إلى التمرد
والانحرافات .

حركات التحرير نداءات ، والحرية حياة .

حركات التحرير شعارات ، والحرية إيمان وعمل .

المشكلة العظمى ، حين يدخل الفرد بإرادته ، إلى أغلال
وقيود العبودية ، ويسمى حرية ، وكم من أسماء لا تحمل معانيها .
يتورط بإدعاء الحرية ، ولا يستطيع أن يخرج بنفسه ويسترد
حريته .

الحرية دعامة الحياة ؛ أقتيها واحفظ بها ؛ اعتز بها ولا
تفرط فيها .

إنها حريتك ، لا تسمح لشخص ما أن يسلبها منك .

إن كنت فقدتها أو افقدتها ، فاسع حتى تستردها .

عش حراً فى مختلف الحقول ، كفاشة تنتقل بين الزهور .

الناس دى لازم تصحى وتعرف أن الزمن بتاع أبهاتهم
وأمهاتهم أتغير وخلص ، ده إحنا فى عصر الحرية .

تعبيرات فى عنف ؛ غليان داخلي ؛ دوافع ضاغطة .
إحساس بعدم تفهم الكبار ، وقفل كافة أبواب ومنافذ
التفاهم.

ما هي الحرية ؟

لو سألت الشباب عن الحرية ، يجيبك قائلا :
« أنا حر فى نفسى ، أعمل الى أنا عاوزة ، دى حياتى
الخاصة وأنا حر فيها . »

« أنا حر فى نفسى ، أتصرف زى ما أعوز واللى يعجبني . »
« تدخل الآخرين وفرض رأيهم على ، ده اسمه استعباد . »
« دى حريتى الشخصية ، أروح محل ما أروح ، أكلم الى
أكلمه وأصاحب الى أحب أصحابه . »

« ألبس الى أختاره من المقاسات والماركات والألوان . »
« أحط فى وشى الى أنا عاوزاه ، ده وشى ، أرسمه بالطريقة
الى تعجبني . »

« مش عاوزنى أعمل أى حاجة بأحب أعملها ، وبعدين
يقولوا : »

أنت معاك حريتك ، ما حدش يبحوش عنك حاجة !!
إلى يقولوه ده اسمه ضحك على العقول . وهو فى الحقيقة
استعباد .

« أنا حر - أنا حرة - عاوز أتمتع وأهيص ،

عاوز أعيش حياتى .

عمرهم ما يسيبونا نعمل أى حاجة على كيفنا . »

كلام يخرج عن دائرة المبادئ الصحيحة والمنطق السليم ،
ولا يحقق سلامة الفرد ولا المجتمع .

ليست هذه هي الحرية ، فالحرية ينبغى أن يحكمها العديد
من القيم الروحية ، والمبادئ ، والمنطق السليم ، وتربط بالمسئولية .
عندما يتقاطع ما يريد أن يعمل الشخص مع ما يراه الآخرون ،
يحتاج الأمر إلى حوار هادئ يجرى فى موضوعية ، ويحكم
العقل والمنطق ، مع تجنب الانفعالات الحادة ، وحساسية المشاعر .
تدفع واحدة لتقول :

- « مش عارفه أتعامل وأعيش مع الناس دول ، ما بقاش بيت
يرجح حولوه سجن ، طول ما أنا فى البيت :

انتِ خلصت الساعة اثنين ونص ودلوقت خمسة، كنت فين لغاية دلوقت .

• د يفتح محضر تحقيق ، وفي الآخر ما يصدقوش اللي بيتقال .
• مكالمات التليفون الطويلة دى مالهش لزوم ، مش كنت وياها طول النهار ، هتذاكرى امتى وتشوفى الى وراك إمتى ؟
ما بتلاقيش وقت حتى تستحمى ، والمكاملة كلها همس فى همس ، زى ما تكونوا بترسموا خطط .

• د الجيب اللي بتقصريها فوق ركبتك وتمشى كده ما ينفعش، خللى لبسك زى الناس المخترمة .

• ساعتين ونص قاعدة قصاصد التليفزيون ، الليله فيها كام ساعتين ونص ، متصحى لنفسك وتشوفى إيه اللي وراك بدل ما تضعى مستقبلك .

- د يعنى الواحد ما بقاش حتى يقدر يفرج عن نفسه شوية .

• د ما بقتيش لسه مسخوطة ، بدل ما تدلعى نفسك ، مدى إيدك وساعدى فى عمايل حاجة ، هوه مش بيتك .

• د بلاش تلطبخ فى خلقتك ، تهبرى جلدك من اللي بقتى بتحطيه، لما تكبرى وتتجوزى ، يبقى فاضل إيه لعمله .

يندفع شاب ليقول :

- د شخط ونظر وزعيق ، ده كله الى الواحد فيه طول النهار ، وعلى إيه يعنى ، !!!

- د الناس دول معاملتهم ما حدش يقدر يستحملها ، حاجة تضيع الأعصاب وتطلع الروح ، .
اسمع أخف اللي بيتقال :

• د ما تتأخرش كده فى الرجوع بالليل ، البيوت لها أصول .
يعنى بعملوا إيه ، بتصلحوا المايل .

• د قبل ما تخرج مع شلة البهوات بتوعك ، قول رايح فين وجاى مين ، مش نقعد قلقانين لغاية ما أعصابنا تخلص ، وأنت مش حاسس، يعنى لما أبوك وللاّ انا يجرا لنا حاجة هتبقى تنفعنا .

• د يا أخى داخل رافع راسك ، خارج رافع راسك ، يعنى هتبقى اللي ما حدش حصله ، لو بقيت وزير هتحوش الروح وهيه طالعه ، وللاّ هتوكلنا اللي ما أكلنا هوش وتشربنا الى ما شربنا هوش .

• د طول النهار هات هات ، حاجة ما بتخلصش ، وأنا وأبوك مش ملاحقين عليكم ، شغل ليل ونهار ومش قادرين نسد حلقك أنت وإخواتك .

« يعنى نعمل إيه ، نسرق ، ؟! »

● « البت دى عاوزه منك إيه ، كل ما اتكلم تقوللى زميلتى

زميلتى، مالهش زميل هايف تلعب بيه غيرك ، ؟! »

● « السنة خلصت هتذاكر امتى السنة الجاية ؟ مفيش نظر ولا

تقدير، حاسس دفننا دروس آد إيه ... ، ؟! »

- « يا ساتر يارب ، امتى تتوب علينا ونخلص من العيشة المزعجة

دى ، ؟! »

هذا ما يردده الشباب فى غالبية الأوقات ، وقد تكون هذه

التعبيرات مما يوجه إليهم فعلا وبهذه الصورة ؛ وقد يكون السرد

صحيحا دون مبالغة أو مغالاة .

لكن ما الدافع إلى ذلك ؟

انفعالات الوالدين ، لماهم من تطلعات فى الأبناء .

وتحدى وثورة الأبناء ، وهم يحسون أنهم قد صاروا

كباراً، ويطالبون بحقوقهم فى الحياة بالصورة التى يريدونها ،

دون تدخل من الكبار.

تبدو تعبيرات الوالدين حادة ومملوءة بالتوتر والهجوم ؛ نتيجة

أسلوب الأبناء الجاف ، عديم اللياقة والمجرد من الاحترام.

ذلك عن عوامل عديدة ، تحتاج إلى تفهم وتعديل .

حقائق

فى بداية مرحلة النضوج يدخل الشباب مرحلة نمو مفاجيء،

وقفترات سريعة وعنيفة ، نتيجة تغيرات شديدة فى إفرازات

الغدد.

تلك التغيرات التى تحدث للشباب خلال هذه المرحلة ،

توجد فى الداخل شداً وتوتراً ، لما تسببه من انفعالات حادة

نتيجة :

□ عدم توازن الحركات ، بسبب نمو الأطراف السريع .

□ النضج الجنسى .

□ دخولهم مجتمع الكبار ومحاولة إثبات وجودهم ، والمطالبة

بالمساواة.

نمو جسمى سريع ومفاجيء دون خبرات فى الحياة ؛

فالسن صغير ، والمعلومات والثقافة ضحلة ، والقدرة على مواجهة

المواقف، وعلى التصرف محدودة .

هذا مع انعدام التربية السلوكية ، وكل ما يكسب الخبرات،

وكذا سطحية ما يقدمه المنزل من توجيهات ، وغالبا ما تقابل

بالرفض.

أيضا فالآباء ، وهم يرون الأبناء وقد كبروا ، فإنهم

ينتظرون منهم المساعدة فى الأعمال اليومية للأسرة :

٢. أبعاد الحرية

« أنا حر ، — « أنا حرة » .

« أعمل كل ما أريد » .

نعم أنت حر . نعم أنت حرة .

هذا حقك ولا ينكره عليك أحد .

لكن ليس معنى هذا أن تفعل كل ما يخطر على بالك ؛ بل أن تفعل ما يتفق والمفهوم الصحيح للحرية .

مفهوم الحرية

الحرية ليست مطلقة ، وليست أن يفعل الإنسان كل ما يشتهي أو يريد .

إنما الحرية أن يفعل الإنسان ما يرغب فيه بشرط :

□ ألا يتعارض مع حرية الآخرين ، ولا مع قيم المجتمع الذى يعيش فيه .

□ أن يتفق ما يعمل به والوصايا الإلهية .

فلا بد من إطار للحرية ، يتم فى حدوده النضج ، وتكون القدرة على التمييز بين الحياة فى حرية ، والحياة فى فوضى وإباحية.

□ مساهمة فى شراء طلبات للمنزل .

□ قيام بأعمال داخل البيت من : تنظيف ، وغسل ملابس ، وغسل أطباق ، ...

□ المشاركة فى تجهيز وإعداد الطعام ، ...

معظم الأمهات يعملن الآن ، وكثيراً ما تنفجر الواحدة بالثورة ، عندما تعود للبيت وتجد الشباب فى استرخاء وبلا مبالاة ، يزعمها بالطلبات ويتعجل التنفيذ .

من ناحية أخرى ، فالشباب يطالب بالحرية ويحاول الاستقلال ، وذلك يشير مخاوف الوالدين ، خشية الانفلات من قبضتهم والخروج عن طاعتهم .

عوامل من الجانبين ، تؤدى إلى تقاطعات وتسبب ثورات ، تختلف حدتها حسب ظروف كل بيت .

لكن لو حاولت أيها الشباب تفهم الموقف ، وعملت على المواجهة فى أسلوب يبنى ؛ يحدث التقارب وتهذب المشاعر ، وتقل التقاطعات .

رغم كل ما تشكو منه يا شبابنا الغالى فمستوليتك أن :

† تفهم طريقك وتصحيح مواقفك .

† تجاهد على طريق الحياة ، بأسلوب بناء جديد .

† تطلب حرية تحميك وتصور حياتك .

❧ قال أحمد المشتغلين بالغطس في البحار :

« عند قيامي بالبحث في أعماق البحار ، عن الأسماك النادرة والغريبة ، التي يستفاد بوضعها في أحواض الزينة ، وأحواض تربية وعرض الأسماك بالمتاحف المائية ، وجدت أن أروع هذه الأسماك ، سمك القرش المتوحش .

إذ عندما تمسك بواحدة صغيرة من هذه الأسماك ، وتضعها في الحوض المخصص ، فإن حجمها لا يزيد ، وتبقى في حجم يتناسب وأبعاد الحوض الذي وضعت فيه .

والعجيب في أسماك القرش هذه ، أن الواحدة منها قد لا يتجاوز طولها ١٥ سم ، ويبقى حجمها هكذا كما وضعت ، ورغم ذلك يتم كإل نضجها وتوالد .

بينما لو انفك أسرها ، وأطلقت في عرض المحيط ثانية ، فجسمها ينمو حتى تحقق طولها الطبيعي الذي قد يصل إلى مترين ونصف .»

هذا ما يحدث في حياة المسيحي ، الذي يتكامل نضجه مهما كان ضغط وضيق الظروف التي يعيش تحتها ؛ إلى أن تخف ما عليه من ضغوط ، وحينئذ يأخذ حجمه الطبيعي .

وبما تحقق له من نضج ، يقوم بالدور الذي وضعه الرب عليه ، في إعلان مجد الرب وخدمة الناس .

حرية تؤدي نضج سليم وتكامل

الرب يعطيك النضج ، ويحرك كائن له .

أنت :

ناضج . متحرر . قوى . قادر . ناجح . مسئول .

ناضجة . متحررة . قوية . قادرة . ناجحة . مسئولة .

الحرية كلمة محددة غير مطلقة ، يختلف معناها عما يتصوره البعض ، من انطلاق وفوضوية ، دون حدود أو ضوابط أو قيود .

الحرية لا تعني أن :

❑ أخرج بلا حدود وأدخل بلا قيود ، وأذهب حيثما يترأى لي .

❑ آكل وأشرب ما أشاء وقتما يترأى لي ، وأتعاطى ما يعرض على بغض النظر عن العواقب وما تشمل من أضرار وأخطار .

❑ أهمل المستقبل ودون تفكير ، وأحيا حياة عشوائية بلا هدف واضح أو خطة محددة .

❑ أترك دوافعي تقودني بلا ضابط أو رابط ، ودون اهتمام بما قد يلحق بي من أضرار ومسئوليات .

تجسيم الرغبات

لا بد من تجسيم الرغبات والشهوات إذ أن تحقيقها بصورة مطلقة يهدد سلامة الفرد الجسدية والنفسية ، كما قد يتعارض وحرية الآخرين ويسبب إليهم .

لا يمكن أن يؤخذ الموقف من جانب واحد ، دون فحص تأثيره على المجتمع المحيط والحياة ككل ، أو بسطحية لا توصل إلى عمق .

لا يمكن أن تحقق الرغبة دون حساب ما قد يسببه ذلك ، من أضرار تؤثر على حياة الفرد وتبدد سعادته ، وتسبب إلى علاقته بالآخرين .

لا يمكن أن تستجاب الرغبات دون تفكير في عمق ، يستمد قوته من غنى القيم ، والإصالة الروحية ، والحكمة السماوية.

يدرك الإنسان في وضوح وقوة :

ماذا يريد ؟

ما هي الأبعاد ؟

ما ردود الفعل في الآخرين ؟

يدرك ويلتزم بإصرار :

ماذا يفعل ؟ ماذا ينبغي ألا يفعل ؟

في أى اتجاه يسلك ؟ في أى اتجاه لا يسلك ؟

الحرية أسمى وأبهج ما في الحياة .

الحرية تجعل الإنسان ، يحس السعادة ، ويحيا في فرح ونشوة.

الحرية الحقيقية داخل قلب الإنسان ، تجعله يعيش خفيفا منطلقا، كطائر يتحرك دون أن يعطله أحد أو يقيد أحد ، وفي نفس الوقت يعرف طريقه وما عليه من مسؤولية .

❧ في الخمسينات كتب - الأستاذ نظير جيد - قداسة البابا شنودة الثالث ، كتابا اسماه « انطلاق الروح » ، ومن وقتها وحتى الآن ، يعتبر هذا الكتاب من أسمى وأرقى الكتب الروحية. إذ لا انطلاق روحي حقيقي ، يجعل الواحد يخلق في السماء، دون حرية .

حرية العبور فوق الطلبات والرغبات ، والتي كثيراً ما يكون منها الرخيص - ليس في ثمنه ، لكن في قيمته المعنوية والأدبية - الرخيص بدرجة مهينة جداً لشخص من يطلبها .

الحرية أن يفتح الواحد على العالم في اتساعه للتعرف عليه، دون أن يتقيد به أو يخضع لسلطانه .

الحرية أن يتطلع الواحد نحو السماء من فوقه ، ويسبح على المدى اللانهائى ، مترنما ترانيم الحب الإلهى .

بين الحرية والعبودية

فى القديم كان تجار العبيد الطغاة ، يصيدون أحراراً من أوطانهم، وينقلونهم لبييعوهم عبيداً عند سادة ظلمة قساة القلوب. لكن وسط هذا الظلم عاش منهم كثيرون ، أحراراً رغم عبودية الجسد ، وخلد التاريخ أسماءهم .

بينما اليوم والناس يعتبرون أحراراً ، فكثيرون منهم يبيعون ذاتهم ، عبيداً للخطايا والنجاسات وكافة ما يقودهم إلى العبودية. فى القديم ، قالوا إن المرأة مستعبدة ، يوم أن كان مغلقاً عليها داخل بيتها . لكنها فى الواقع كانت فى ملء الحرية ، تفيض سعادة كزوجة ناجحة تنهض ببيتها وتملؤه بنغم الفرح ، وتشبع أمومتها كأم ، تربي أبناء يقدرونها ويعرفون قيمتها . واليوم أغويت المرأة حتى خرجت مدعية التحرر ، ناسية بيتها وأمومتها ، وتتحدى قائلة قد « تحررت » .

وهى فى واقعها قد استعبدت نفسها بما انشغلت به من تصرفات وحركات خارج مملكتها ، متمركة حول نفسها ، ناسية مسؤولياتها الأساسية .

الحرية ، ليست عملية مادية ، ولا هى هدف يحقق مكاسب ورغبات خاصة أنانية .

الحرية الحقيقية ، ترفع الإنسان فوق العالم وتطلعاته المحدودة، وترتقى به لطلب المجد الأسمى ، الذى يليق بأولاد الله يتطلعون للحياة معه .

« وأما الرب فهو الروح وحيث روح الرب هناك حرية » .

٢كو ٣: ١٧

ليست الحرية فى اتساع مكان تعيش فيه ، لكنها فى اتساع وسمو :

قلب وفكر ، نظرة ومطلب .

الحرية ، تحرّك من طلب كل ما هو قليل القيمة ، لا يتفق وقيمتك الأصلية .

حتى تطلب حريتك الصحيحة ، ينبغى أن تتضح أمامك دوماً، قيمتك الحقيقية .

من واقع إدراكك لقيمتك ، ووعيك وتقديرك لنفسك ، تكون مطالبك ، وتكون درجة حصولك على حريتك واستمتاعك بها.

❧ عصفوران جميلان ، أمسك بهما شخصان :

الأول ، أعجبه صوت العصفور وتغريده ، وجمال منظره

والوان ريشه ، وقد كان من نوع مخصوص ومن فصيلة مميزة ،
فاشترى له قفصا ووضعها - حبسه - فى داخله ، ووضعها
فوق منضدة ، يستمتع برؤيته ، ويسر بتغريده .

أما الثانى ، ففكر وقال :

لن أحبس عصفورى كما فعل زميلى ، لكن سوف أوفر له
شيئا من الحرية ، فأتى بخيط طويل ربطه فى رجله ، وثبت
طرف الخيط الآخر عنده ، وظل ينظر عصفوره يطير مترنحا
متخبطا ، وقد تحدت حركته ، وأصبح غير قادر على التحليق .

هل كان العصفوران ، الواحد محبوساً ، والثانى حراً
طليقاً ؟

كلاهما كان فاقدا لحرية ، مقيداً عن انطلاق حركته ،
وعن قدرته على التحليق ، حتى إن اختلفت الصورة ، وتغيرت
الطريقة والوسيلة .

شباب كثير يضع الواحد منه اليدين على العينين - مثل
العصفور المربوط الرجلين - ويغلق الفكر تماماً ، ويترك نفسه
فى استسلام :

يترك نفسه لمن يقيده .

أو يترك نفسه لما يقيده .

ثم يغالط ، ويظل يردد كلمة الحرية .

د أنا حر . أنا حرة .

أتصرف زى ما أنا عاوز ، ما حدش يقدر يمشى على كلمة ،
ما حدش ليه عندى حاجة .

ما حدش يقدر يسأل :

رايح فين ولا راجع امتى .

يسمع هذا الكلام شباب على أبواب مرحلة النضج ، ويتنهد
وهو يظن أنه مكبل بقيود ، محدّد الحركة . فاقد الحرية ، وتثور
نفسه ويغلى داخله :

يعبر فى عنف لو أتيتحت له الفرصة .

أو يكتم غليانه ويحبسه ، لو لم تكن له حرية التعبير .

- د عاوز أعيش زى زملائى ، .

- د عايزه أعيش زى زميلاتى ، .

د مش الذل الى احنا فيه ؛ ده اسمه استعباد .

رايحه فين ، جايه منين ، تأخرت ليه ، معندناش بنات تغيب
بره ، ...

قد تبقى الثورة فى الداخل ، بتعبيراتها المرضية وغير السليمة .
وقد ينتقل الشاب أو الشابة ، إلى موقع آخر بعيداً عن عيون
من يراقبون ويشترطون .

وفى نشوة تسمع الواحد أو الواحدة يردد :

« نعيش حياتنا بأه وناخذ حريتنا ، هربنا من السجن ، الرقابة
اترفعت .. »

عبودية اللاقيود

زهد الحياة فى بيت أبيه ، بما فيها من نظام وتدقيق وقيود.
تصور المكان سجنا ضيقا ، وأراد أن يتحرر ويذهب إلى
الرحب.

تقدم فى أسلوب متطرف ، يطلب من أبيه مالا حق له فيه،
فأعطاه ما طلب ، وتركه ليتعلم من مدرسة الحياة .

صرف ما معه ، جاع وتعزى وعاش وسط الخنازير واشتهى
طعامهم ، واستكثر الناس عليه ذلك .

أحس المرارة والذل . فكر أن يعود إلى بيت أبيه ، وقرر
الرجوع.

وإذ أحس وضعه وعرف قيمته ، طلب أن يستقبلوه ليس
ابنا كما خرج ، ولكن عبداً وسط العبيد ، بعد أن وضع نفسه
بنفسه تحت نير العبودية .

رجع مقراً بغلظه ، وإذا بأبيه يقوم ويستقبله ويكرمه ويرد
له حريته.

الحرية بلا قيود استباحة وفوضى .

الحرية بلا قيود ذل وعبودية .

ينطلق الواحد أوالواحدة ، يفعل ما يريد ، ولن يمضى
إلا وقت قصير حتى يفيق ليجد نفسه وقد :

□ ضعفت الحياة الروحية ، وفتر الإحساس الروحي ، وانفك
الكثير من الأربطة والعهود ، التى تربط الواحد بحب إلهه .

□ توترت الأعصاب ، وزادت سرعة الاحتداد والانفعال ،
وأصبح الاتصال بالناس عامة لا يخلو من تصادمات .

□ هبط المستوى العلمى ، وساءت النتائج ، أو قلت الكفاءة
فى العمل ، وخسر الكثير من رضا زملاء ، وتقدير الرؤساء
والمشرفين.

تصورها حرية ، بينما هى عبودية مستترة متخفية ، حتى
انكشفت ملامحها وظهرت خباياها .

للحرية الحقيقية طريق ، وللعبودية طريق آخر ،

ويستحيل أن يلتقى الطريقان معاً .

« أيها الأخوة لا تكونوا أولاداً فى أذهانكم

بل كونوا أولاداً فى الشر . وأما فى الأذهان فكونوا كاملين».

١ كو ٢٠:١٤

٣. بالحرية اغلبوا

أنشد حريتي ... أطلب حريتي .. اعطوني حريتي ...
ما هذا ؟

حريتك مفقودة ، هل يقدر أحد أن يسلبها منك ؟
هل فرطت في حريتك حتى فقدتها ؟
أيها الشباب الغالي

الحرية كنز مخبأ داخل النفس ، قائم في الفكر ، لا يمكن
أن يأخذه أحد ، أو تمتد إليه يد ، إلا إذا كشفته للمارة على
قارعة الطريق وعرضته للنهب والسلب .

حريتكم معكم ، احترسوا من أن يختطفها أحد منكم .
إن أحسست ضياع حريتك :

ابحث عنها بتدقيق ، حتى تحصل عليها .
فتش ، وابذل كل الجهد حتى تعود إليك .

الحرية حفظ للوصية

تحدث الكتاب كثيراً عن عبودية الخطية .

عاش آدم في جنته مستمتعاً ، يعيش كل يوم في حب
وصحبة إلهه العظيم .

» .. من اطلع على التاموس الكامل

تاموس الحرية

وثبت وصا ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة
فهذا يكون مغبوطاً في عمله

يع ١: ٢٥

عاش سيداً على الخليقة كلها ، تؤنسه زوجته ، طالما كان حافظاً للوصية التى أوصاه الرب بها .

« وأتمشى فى رحب لأنى طلبت وصاياك » . مز ٤٥: ١١٩
لكن بعد أن أغوتهما الحية ، وكسرا حد الوصية ، فقدنا حريتهما وأحسا الذل والمهانة .

دخلهما الخوف والخشية والخلج ، وشعرا بالعري والفضيحة .
« ... سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت » .
تك ١٠: ٣

عرف أنه مهزوم فاشل وعريان ، فحاول ستر نفسه ، بعد الخطية .

لكنه بقى عريانا ، عاجزاً عن تغطية عريه ، فافقداً لحيته ،
إذ لا حرية مع كسر الوصية ، فذلك يولد الشعور بالذنب .

يحيا الإنسان سعيداً فى حدود الوصية ، وإذ يوهمه الشيطان
أنه فاقداً لحيته ، يتجراً حتى يكسر الوصية ، ويصطدم بما
ينتظره من شقاء وتعاسة وعبودية .

يبقى هكذا ، إلى أن يستجمع قوته ويضع ذاته فى الخفاء
تحت اليد العالية ، « يد الله » الذى أوجده .

الحرية نصرة على الخطية

الحرية الحقيقية سمو بالنفس البشرية ، وصيانة من التورط
فى الخطية ؛ أما كل ما يؤدى إلى التورط فى حماة الخطية
فاستهانة ، تقود للعبودية .

« أجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل
الخطية هو عبد للخطية » .
يو ٣٤: ٨

ما أبشع ما ينزل إليه كثير من الشباب اليوم ، من مناظر
ومواقف لا تليق :

□ فى اللبس ، سواء من جهة الذوق واللون ، أو من جهة
الضغط على الجسم وإظهار تفاصيله ، أو من جهة الأطوال
والمقاسات .

● ألبس زى ما أنا عاوزه ، ما حدش يتحكم فى لبسى ، مش
تخلونى موضة قديمة ، واللى حوالى يعملونى مسخة ويضحكوا
على . عاوزانى ألبس زى أيامكم ولأ زى ما كانت تيتة بتلبس !!
- « يا بنتى يا حبيبتى ، ما بقولش كده ولزومه إيه العند ونشفاان
الدماغ ، راسك دى عاوزه تكسيرها ، بقول ألبسى أشيك
وأحسن حاجة .

لكن لينا حدود ما نقدرش نخرج براها ، لازم نتحشم
والجسم يقى مستور .

الكتاب يقول ، أعضاء جسمنا دى أعضاء المسيح نفسه .

● « إن جبتى حاجة مش على كفى ، مش حطّاها على جسمى .
أبقى ألبسها أنت . »

— « حد يا بنت أنت قال ألبسى على كفىنا ، بس أتعلّمى تقى
هدومك بذوق ، لون منور مش الأسود المكتوم اللى طالعه
لى فيه ، هاتى ليس محترم ويليق ، مش اللى فوق الركبة ولّا
صدره مفتوح ، واللى ظهره عريان ولّا الضيق الخزق
أليس اختيار الملابس بهذه الصورة ، مملوء عثرة وخطية ؟
أيليق بفتاة للمسيح أن تستعرض جسدها ، بصورة مهينة لها
وتتسبّب فى عثرة الكثيرين ؟

كم من شباب تسقطه العثرة ؟

وما أبشع وأصعب خطية العثرة والتسبب فيها .

هل تعرفين الدافع لكل هذه الضجة ؟

قد لا تعرفين ، ولكن نتحدث بصراحة ، وسوف تقتنعين :

* تريدن أن تؤكدى الإحساس بأنك قد كبرت ، وأصبح
لك شخصيتك المستقلة ، القادرة أن تفعل ما تريد ، ولذلك
تعرضين على كل ما تقوله «ماما» .

* تحاولين تكسير كلام «ماما» لإحساسك أنها سيطرة تريدن
أن تتحررى منها .

* تخشين نقد وكلمات الاستهزاء ، التى تعرضين لها من جماعتكم -
الشلة .

رغبات :

إثبات وجود . تحطيم سيطرة . خشية السخرية .
أنت تتحدّين نفسك ، وفى نفس الوقت تغالطين نفسك .

□ فى تصفيف الشعر وإبراز الملامح ، ووضع ما لا يتفق والذوق
ومالا يليق من أصباغ فى الوجه ، وتلوين للأظافر .

● عاجبك إيه فى التسمية اللى تقلّدوا بعض فى عمالها ، وخصلة
الشعر (الأصّة) اللى تدلّلوها لما تقع على عينيك ،

— « ما بأقلدش حد ، اللى يعجبني عمله ، شعرى وأنا حره أعمله
زى ما أنا عاوزه . »

● إيه الدهولة دى ، هيه دى عماليل ، طول النهار الأصّة تنقلب
على عينيك ، لحد ما تبقى مش شايفه السكة ، وآخرتها تنكسرى
أو تعمى

❏ جلست فتاة أمريكية ، تتسامر مع زميلة ، وإذا بصوتها يرتفع وهى تعلق على أظافر زميلتها .

● « إيه ألى عاملاه فى نفسك ده ، شكل ايديك وضوافرك ، عامل زى ايدين الأموات . »

كانت أظافر الأولى ، مطلية بلون طبيعى رقيق ، أما أظافر الثانية فكان مركب عليها أظافر صناعية ، حادة ومدمية ، ولونها البنفسجى القاتم يزيد بها كآبة .

إن طريقة بعض الفتيات فى تجميل الأظافر ، بعيدة كل البعد عن الجمال :

أظافر طويلة ومدمية ، تشير إلى وحشية وعدائية مكبوتة ، وميل إلى الانتقام وسفك الدماء .

تقليد من الشباب لبعضه ، ولما يشاهده فى الروايات والتمثيلات، بصورة لا يحكمها عقل ، ولا تستند إلى منطق.

□ فى استعراض كل واحد لذاته ، بالكلمات والحركات .

* هل يليق بشباب للمسيح ، أن يستعرض نفسه ، وسط الزميلات والزملاء ، بحركات غير مهذبة ، وبكلمات رخيصة هزيلة ، وضحكات خليعة ؟

* هل تقدر أن تسمى هذا شيئا طبيعيا ، حين لا تحس ما فى ذلك من عيب وعثرة ؟

* هل يليق بك أن تلبس ما عليه ، صور ومناظر ورسومات مستهجنة ، تشير إلى الشياطين ، وتدفع بالناس إلى أعمال وممارسات شيطانية؟

* هل يجوز لشباب نقى ، أن يندمج وسط جماعات - شلل - صاخبة تضحك ويعلو صوتها بالضجيج ، حتى تهز المكان، دون مراعاة لأى شىء ؟

* أترضى وأنت ابن لله ، أن تتحدث بلا انضباط ، وفى عدم مبالاة ، بما يثير المشاعر ويحرك الأحاسيس ، ويخرج الفرد خارج دائرة القدرة على التفكير السليم ؟

* أتقتنع أن يُسمّى مثل هذا ، ترويج برىء مرح ؟
يحدث هذا فى تجمعات كثيرة من رحلات المدارس والكلبات، وأحيانا قد يحدث فى رحلات كنائس ، حين لا يوجد أو يضعف الإشراف ، رغم خروجها تحت مسميات مقدسة ، واتجاهها نحو مزارات قديسين .

أيها الشباب :

هل تعرف ما الذى يدفعك إلى ذلك ؟

إنه تطلعك لشباب لا يعرفون طريقهم نحو الحياة الصحيحة،
وتقليدك أسلوبهم وحركاتهم في اللبس والتزيّن والكلام ،
وكافة التصرفات .

ولأنك لا تؤمن بما تفعل ، فأنت فى صراع ، وداخلك
غير مستقر ولا مرتاح .

أنت تضحك على نفسك . تخدع نفسك .
أنت تستهين بنفسك .

تطرفات يسمونها حرية ، وفيها كثير من العثرات التى
تسبب الخطية .

الحرية فرح ومجد ، وترفض كل ما يؤدى إلى الخطية .

الحرية والخطية ، خطان لا يتقابلان ، ضدان لا يتفقان .

لا حرية حقيقية ، تحمل معنى الحرية الصحيح ، وتؤدى
إلى خطية .

حرية حقيقية

● أنا حر أعمل ما أشاء .

● أنا حرة أتصرف كما أريد .

هل لو تركت لك الفرصة ، لتتصرف وتسلك كما تريد ،
وفوجئت بأنك دخلت فخاً أو مصيدة ، وأصبحت مقيداً ؟

أيمكنك بعد ما حدث ، أن تسمى هذه حرية ؟
تصرفات شبابية كثيرة ، تدخل الواحدة أو الواحد فى مأزق
لا يمكنه الخروج منه .

تصرفات تؤدى إلى :

انحرافات عاطفية ، أو تعاطى مواد أو مشروبات توصّل الفرد
إلى الإدمان .

أو ممارسة أمور خارج البيت تعمل على تكوين عادات سيئة .

تصرفات تسلب حرية الإنسان ، حتى يتحول إلى عبد ذليل .

ويبقى واضحاً أنه :

لا حرية حقيقية تسوق أو تؤدى إلى عبودية .

« لأن هيرودس كان يهاب يوحنا علماً أنه رجل بار وقديس
وكان يحفظه .

... دخلت ابنة هيروديا ورقصت . فسرت هيرودس والمتكئين

معه .

فقال الملك للصبيبة مهما أردت اطلبي مني فأعطيك ...
حتى نصف مملكتي .

... أريد أن تعطيني حالاً رأس يوحنا المعمدان على طبق .
فحزن الملك جداً .

... فللوقت أرسل الملك سيافاً وأمر أن يؤتى برأسه .

مر ٢٠: ٢٧

كم من فتاة ، انجذبت وسارت وراء شاب ، ليس لديه من
الأخلاقيات والمبادئ ، ما يتناسب وما لديها ، وما يؤوله للارتباط
بها ، وجرت معه مشواراً طويلاً ، وكانت تطلق على ما تعمل
اسماً غير اسمه ، حين تقول :

« إنه الحب ،

وكم من شاب ، دخل في نفس المسار ، حتى ضاع المستقبل
وتحطم ، بعد أن ذهب بعيداً ، بعيداً جداً عن طريق العودة .

انجذاب . انفعال جامع . افتتان . انهيار ...

حتى يضيع الفرد ، ويجرفه التيار ، في غيبة من الفكر
والوعي .

« بأحبه . أموت فيه . كل الناس تقول أقل مني ، ما يتفعنيش ،
هايف ...

لكن بأحبه ، لازم حأتجوزه

التصقت به ، وعاشت كما تريد ، وقالت إنها حرة ، إلى
أن اصطدمت بالواقع حين لم تقدر أن تفكك أسرها ، وعلمت
أنها مقيدة بأربطة وسلاسل العبودية .

يهيم طالب ، بواحدة قد تكبره سناً ، ولا تتناسب معه
شكلاً ولا موضوعاً ، ويقول « إننا أحرار » .

يخرجان معاً ويتمشيان معاً ويتسامران معاً ، ويتزعج الذين
تحولهم؛ فخبيرتهم بالحياة تؤكد ، أنه لا أمل في ارتباط كهذا ،
لأنه لن يؤدي إلى حياة قوية وسليمة .

يظل لا يقدر على نفسه ، إلى أن يتحطم .

يتحطم عبداً غير قادر على فك أسره ، وقد ضاع أسير ما
فعل ، بينما كان يؤكد أنه حر ، وأن ما يفعله ؛ إنما هو الحرية .

يخرج عن طاعة بيته ، تخرج عن طاعة الذين يحبونها .

يجرى نحو طريق يشده ، ويشقى بالمسير فيه ، ذلك :

اندفاع شباب . ضغط شلة .

تمرد على السلطة . شهوة ولذة التجريب .

تحدى العرف السائد والتقاليد .

يخرج صارخاً ينادى ، أنه ينشد الحرية ويسعى للحصول عليها والاستمتاع بها .

ثم يعود عبداً ذليلاً محطماً ، بعد أن يكون قد فقد كل شيء وخسر نفسه .

مواقف أو أمور يتعرض لها غالبية الناس ، وتضغط عليهم؛ منهم من يثبت ويصمد ، لا تشده الإغراءات ، ولا تستهويه الكلمات ؛ ومنهم من - لضعفه الشديد - يبيع نفسه من أول الطريق .

□ إحساس بعدم التقبل في المجتمع المحيط .

□ أسلوب معاملات في الأسرة ومواقف أسرية ، لا يرضى عنها.

□ ضغوط من بعض الزملاء والزميلات - شلة - وضعته الظروف وسطهم .

□ موقف فشل في :

دراسة . حب . عمل . علاقة أسرية ...

موقف لم يحتمله لضعفه ، ولم يقدر بإمكاناته المحدودة أن يعبر فوقه.

□ كثرة الاستماع لشرائط التسجيل ، وما تحوى من موسيقى عنيفة صاخبة ، أو حركات وكلمات جنسية فاضحة .

« إنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد . لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد . وهذان يقاوم أحدهما الآخر ... »
غل ١٧،١٦:٥

□ مداومة الجلوس الطويل أمام التلفزيون ، لمتابعة روايات أو مسلسلات لا تتفق والمبادئ والقيم .

هذه كلها تيسر النفس ، وتثير الدوافع في عنف ، وتؤدي إلى الفتور الروحي ، واللامبالاة ، وعدم الاهتمام بالبناء والنمو، القادر أن يحفظ الإنسان .

« وأنت منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص »
٢تى ١٥:٣

قد يخرج من بيته شاباً طيباً مطيعاً ، وقد تخرج من حضن أسرتها شابة عفيفة خجولة ، تستحي أن تسمع كلمة غير مهذبة ، ويحمر وجهها لو قيلت أمامها ؛ وفي غفلة وفجأة، يفقد الواحد الالتفات والانتباه ، بعد أن يقل الحرص والحذر ، وإذا به يجد أن تياراً جارفاً اكتسحه ومزقه .

« ... اهرب لحياتك . لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة . اهرب إلى الجبل لئلا تهلك . » .
تك ١٧:١٩

يعود إلى بيته مقامراً ، بعد أن تعود المقامرة والمغامرة -
وسط الشلة - بمصروفه الضئيل المحدود ، يكسب مرة ويفرح ،
ويخسر مرات ويعاود المحاولات ، إلى أن تمكنت منه العادة .

قد يعود الشخص ، مدخناً أو مدمناً لأي نوع من تلك
المواد ، التي لا يتحرر منها من يدخل في أسرها ، إلا بعد أن
تكون قد أنهكت قواه واستنزفته .

لا تصور هذه بعيدة عنك ، فلو سمحت لنفسك بالتجريب ،
أصبح كل شيء متاح ومباح .

تورط كثيرون حتى صاروا أسرى التدخين ، وأصبحوا
مدمنين يعيشون المعاناة ، ولا يستطيعون التحرر .

إنها رغبة التجريب ، وضغط الشلة ، والفكرة الضاغطة
الملحة ، أنك صرت كبيراً ، من حقت أن تمارس ما يفعله الكبار .

● « قعدتلك كده ما لهاش طعم ، ما تشارك ويانا ، هوه أنت قاعد
تفرج علينا ، خد لك نفس ، دوق شفته ، ... » .

- « معلش ، عمرى ما أخذت حاجة زى كده وبأخاف من
تأثيرها . »

● « ما تكبر وتبطل معيله ، مامتك مش شايفاك ، وما حدش مننا
حيروح يقول لها ، أدخل على الموضوع ، زى الكبار اللى
قاعد وياهم ، ولألا أقعد مع عيال على أذك ، . »

- « آه طيب .. بس مش كبير ... » .

● « خد ، خد القرص ده يشجعك ، أجمد وخليك كبير ... » .
- « » .

« واعدين إياهم بالحرية وهم أنفسهم عبيد الفساد . لأن ما
اتغلب منه أحد فهو له مستعبد أيضاً » .
بط ٢:١٩

❧ مشهد موثر ، فى حفل تخريج ثلاثة من المدمنين ، بعد أن
تم علاجهم وتحقق لهم إعادة التأهيل ، وأتموا مدة البرنامج
التي تستغرق من الذى يُعالج ، فترة سنة على الأقل .

لا يتخرج الواحد من مركز العلاج والتأهيل ، وتتقرر سلامته ،
إلا بعد أن يكون قد أمضى عاماً كاملاً ، دون أن يتعاطى .

كان أحد المتكلمين ، من وسط هؤلاء شاب ، لازال يكافح
لكنه لم يتخرج بعد .

امتنع عن التعاطى مرتين ، مرة لمدة أربعة شهور ، والثانية
لمدة ستة شهور ، وبعد كل من المديتين ، حدثت النكسة ، إذ
تعاطى وابتدأ من جديد .

وقف يجدد العهد ، ويعاهد أمه وهو يقول :
« أمى الحبيبة الغالية ، كسرت قلبك كثيراً .

أعاهدك سوف لا أكسره مرة أخرى .
أمى سامحني على كل ما فعلت فيك ، وما كلفتك من
عذاب ، وما احتملت مني ، ... »

كلمات معبرة دخلت قلوب الحاضرين جميعا ، حتى سالت
الدموع في تأثر بالغ ، خلال هذه الكلمة وما تلتها من كلمات.
ممارسات متكررة تصنع عادات رديئة ، وهذه العادات
تؤدي إلى عبودية قاسية مرة ، وتتطلب جهاداً مريئاً للتخلي عنها
والتخلص منها .

الحرية توازن وتكامل

❧ دخلنا الكافيتريا ، الموجودة بالقرب من المكتبة ، لنشرب قليلا
من الشاي .

المكان يطل على موقع رائع ، حيث يتوفر جمال الطبيعة
والهدوء والسكون ، وكل ما حولنا يساعد على التأمل .

لكن في هذه المرة ، كان المكان يختلف عن كل مرة ،
ويدفع للخروج بسرعة وفي عجلة ، كان شيء واحد قد تغير ،
حتى أفقده كل جماله .

موسيقى صاخبة شديدة جداً ، تهز الأعصاب وتسبب
التوتر ، وتؤثر على الكيان كله وتخرجه عن استقراره .
④ « النهارده مش زى كل يوم ، إيه ألى حصل ؟ ،
ردت البائعة الكبيرة السن ، فى أسى :

- « الست الصغيرة - الشابة - اللى هناك مدوره الموسيقى دى .
مادام وضعت العملة وشغلت الجهاز ، ما حدش يقدر يحوشها .
مش عارفة دى بتسمع ايه ، حاجة تخرم طيلة الودن . احنا
الكبار اترينا ندوق الجمال ونحسه ونفهمه . ودول ما عندهمش
إحساس بحاجة زى كده .»

طالبة خلقها الرب جميلة فى كل شيء ، لكنها بيدها
وبإرادتها عملت على تحطيم شخصيتها ، وإزعاج كل ما حولها .
لا حرية تؤدي إلى هدم وتحطيم الشخصية ، أو عدم
المبالاة بالآخرين .

* يفتح كتابا ، عبارة عن رواية مملوءة بالخرافات والخيالات
والشياطين ، أو تحوى مواقف جنسية فاضحة متطرفة ؛ يبدأ

بالقراءة ويجد نفسه غير قادر أن يشد اهتمامه خارج الكتاب،
أو أن يلقيه جانباً، ليمارس أموراً يقتضى الموقف أدائها.
قد يستغرق فى القراءة ويضيع وقت الصلاة وقراءة الكتاب
المقدس .

يمر الوقت وتضيع الليلة ولا تعمل الواجبات المدرسية المطلوبة،
أو لا يستعد بالذاكرة لامتحان من الامتحانات ، التى تجرى
لتقييم الموقف الدراسى .

أمور وعادات كثيرة دخلت الحياة ، وفرضت نفسها على
المنهج الطبيعى للحياة اليومية . تدخل تدريجياً - رويداً رويداً
- ولا يحس الواحد أن منهج حياته قد بدأ يضطرب ، ويظل
هكذا حتى يفاجأ أن الحياة كلها قد اضطربت ، وتحت ضغط
ما ساد الحياة من عادات ، أصبح يحس أن طريق العودة مسدود،
لا يسهل الوصول إليه والدخول فيه .
تغير مواعيد النوم والاستيقاظ .

ارتباك المستوى الدراسى ، وهبوط التقديرات بصورة واضحة.
ترك صداقات قديمة رغم ما تمثل من صحة طيبة ،
واستبدالها بعلاقات جديدة غير مريحة .

فتور وضعف الاهتمام بكل ما يتعلق بالحياة الروحية .

سوء التعامل ورفض التعاون ، ومعارضة التوجيهات لاسيما
فى المحيط الأسرى ، وخاصة فيما يتعلق بقراءة الكتاب المقدس
والصلاة.

- « البنت اتبدلت ، بعد ما كانت متقدمة ، ولو جابت فى امتحان
نمرة ضعيفة تبقى متضايقه وزعلانة ومالهاش نفس تتكلم ،
دلوقت تيجى النمر أى كلام ، وهيه ولا سائلة ولا حاجة
تأثر فيها » .

« ما ورهاش غير تقف قدام الماية بالساعة ، تتعجب بروحها
وتقول - خارجه مع أصحابى . أنا رايحة اشترى حاجاتى معاهم
وما حدش منكم معايا وآخد حريتى - واكثر من كده تقول -
عاوزه أيت عند صاحبتى ، ده اسمه كلام ، !!

- « الولد العاقل المؤدب اللى الواحد كان يتمنى يتساهر ويأه ،
دلوقت حاله يغم ، نكلّمه نلاقيه سرحان ، فاتح الرواية ما
يرفعش راسه ولا يرد ، ويفضل قاعد يقرأ لبعد نص الليل ،
والصبحبقى مش عارفين نصحه ... » .

ولو حد نصحه يزقق بأعلا صوت ويقول - انا كبير كفاهيه،
ما حدش له دعوى بى ، أنا عارف مستقبلى - وعيشه مرار فى
مراره.

مؤشرات لو أحسست بها أيها الشاب العزيز ...
لو أدركت أبعادها أيتها الشابة الغالية ...
لتنبهت لمدى خطورتها على حياتك .

إن ناقوس الخطر يدق ليخطرك ، بل وينذرك ، للتحرك
بنفسك في قوة ، للعودة كما كنت ، بل وأحسن مما كنت .
« كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق .
كل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط على شيء » .
١كو ١٢:٦

٤. هي الحرية

هذه هي الحرية

رفض كل ما يؤدي إلى حطية ، أو يسوق إلى عبودية ، أو
يولد تأنيبا للضمير .

« أجابوه إننا ذرية ابراهيم ولم نستعبد لأحد قط . كيف
تقول أنت إنكم تصيرون أحراراً » .
يو ٨: ٣٣
ذلك مفهوم خاطيء لمعنى الحرية .

« لأن من دعى في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب . كذلك
أيضا الحر المدعو هو عبد المسيح » .
رو ٧: ٢٢
« كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشريل كعبيد
الله » .
١بط ٢: ١٦

« ولكن من اطلع على الناموس الكامل تاموس الحرية وثبت
وصار ليس سامعا تاسيا بل عاملا بالكلمة فهذا يكون مغبوطا
في عمله » .
يع ١: ٢٥

« فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الأخوة . غير أنه لا تصيروا
الحرية فرصة للجسد » .
غل ٥: ١٣

الصدقات والحرية

الصدقات تمثل قوى ضاغطة ، أشد من كل ما تعلمه الفرد من أسرته ، ويقدر قوة الضغوط التي تقع على الأبناء ، من خارج البيت ، يكون المسلك داخل البيت .

علاقات بشخصيات متمردة خارج البيت ، توجد تمرداً بداخله.

علاقات بشخصيات مستيحية وغير ملتزمة ، تؤدي إلى رفض، لما في البيت من قيم وقواعد وأنظمة .

لا حرية مع صدقات تعيش في غلط ، وتقود إليه .
قد لا يتصور الشباب ذلك ، لكن الحقيقة أن كثيراً منه ، يقع تحت تأثير فرد أو جماعة أقوى منه ، تضغط عليه ، وفي مثل هذه الحالات ، فأمانة المراجعة تلزم الانسحاب .

إن القاعدة التي لا تحتمل المناقشة ، أن الشخص المتورط في عمل أو سلوك ما ، يعنيه بشدة ألا يكون بمفرده ، يشير عليه الناس بأصابعهم ، لذلك فهو يسعى لشد كثيرين وتوريطهم فيما وقع تحت سلطانه ، ليصيروا مثله .

من يتعاطى ، بعد أن يحس مصيبتة ، يريد أن يجز الذين حوله.

من تتورط في انحرافات سلوكية ، لا يربحها رؤية زميلاتها، في عفة ونقاء .

† كن أميناً مع نفسك .

† راجع أصدقاءك ، وتخلص من العلاقة بمن يضغط عليك، ويعطل مسيرتك .

† اعمل على كسب صدقات طيبة نقية .

« المكثرون الأصحاب يخرب نفسه . ولكن يوجد محب ألق من الأخ » .
مأ: ١٨: ٢٤

قد تكون تصفية علاقات الصداقة ، بفرد أو جماعة عملية صعبة.

لكن هناك الكثير من الأمراض الخطيرة والقاسية ، يتطلب علاجها والتخلص من عواقبها ، علاجات مؤلمة للغاية ، يقبل المريض أن يخضع لها ، حتى يتحقق له الشفاء .

الحرية وضوح

من يطلب الحرية، يسير في النور، ولا يسلك في الظلمة.

« ... والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب . »

يو: ١٢: ٣٥

لا يتفق والحرية

* التستر على بعض أمور أو أشياء ، يقصد إخفائها عن الأسرة.

* محاولة التهرب ، أو المغالطة عند مناقشة الموضوعات ، والردود على الأسئلة الموجهة .

* العمل على تخبيئة وتغطية كثير من الحركات والتصرفات .

فى هذا الصدد يحتمل الشباب الكلمات والمعانى - باللف والدوران - أكثر مما تحتمل .

« هو احنا لسه عيال :

رايجين فين . حترجعوا امتى . حتملوا إيه بره ...

كتتم فين . قابلتم مين . اتأخرتم ليه ... ؟

الواحد يبقى خلاص هيطق من كتر الأسئلة ، الواحد كبير وهو حر نفسه ولازم يعرفوا كده ، محاضر التحقيق دى مالهش لزوم .

عاملين مفتحين وناصحين قوى والواحد يقدر يتوه مايه منهم .

لا حرية مع الإخفاء والمراوغة والتخبيئة .

لولا أنه هناك شىء غلط وخارج عن الوضع الصحيح ، ما كان يقتضى الأمر تغطية وتستر ودفاع بهذا الحماس ، ولا السلوك

فى متاهات ومسارات مضللة ؛ فكل إخفاء كذب ومحاولة للتضليل ، وعبودية للشيطان .

من يذهب إلى صحبة طيبة ؛ من يعود من مكان مناسب غير مشكوك فيه ؛ من يسير فى النور ؛ ومهما صار كبيراً ، لا يعنيه أو يهمه إخفاء ما جرى معه فى الخارج ، بل يشير إليه ويفصح عنه ، ويفتخر به .

الحرية والحياة الأسرية

تجرى الحياة داخل البيت طبيعية وعادية ، إلى أن يكبر الأبناء ، ويحسون أنهم قد كبروا ، ومن حقهم أن يستقلوا بحياتهم . تبدأ التحديات والصراعات والمنازعات ، وإن كان البيت مسؤولاً عن البعض من هذه ، لكن الأبناء يتحملون مسئولية الجانب الكبير فيما يحدث .

أيها الشباب :

كيف تسمح لنفسك ، أن ترفض كل ما فى البيت ؟

قد يكون لبعض البيوت ضغوط شديدة ، تزيد عن الحد .

وقد تكون هناك بيوت لا تستمع للأبناء ، وحتى إن استمعت

لا تقبل ان تستجيب ، ولا ترضى أن تفتح الحوار .

لكن هناك بيوت لديها من الاستنارة ، ما يجعل الكبار فيها
- وفي معظم الأوقات - على استعداد دائماً للتفاهم وفتح الحوار،
رغم ما يلقون من صد وتهرب ، من الأبناء .

إن رفض التفاهم مع الكبار ، معناه الجهل التام وعدم
التقدير لما لديهم ، من خبرات - صنعتها الأيام - وما مر
بهم من مواقف وظروف ، وتصرفاتهم بالنسبة لها .

لا حرية ، مع تدهور ورفض الحياة الأسرية .
« اسمع أنت يا ابني وكن حكيماً وارشد قلبك في الطريق .

لا تكن ... بين المتلفين أجسادهم ...
اسمع لأبيك الذى ولدك ولا تحتقر أمك إذا شاخت .»

أم ٢٣:١٩-٢٢

الاستفادة بخبرة الكبار ، ثروة قد لا تقدرها الآن ، لكن
سوف يظهر غناها وتشعر بقيمتها وتطلبها ، عند النضوج .

الحرية وحقوق الآخرين

تترجى الأخت بطيبة :

● وطى التليفزيون شوية ، مش عارفه أذاكر ، وبكره عندى
امتحان..

- « أنا حر أعمل اللي أعوزه ، بلاش دوشة ، كل واحد حر فى
نفسه ، ما ذاكرتيش قبل كده ليه ، هنعملها سبب ، مش
موطى ولا طافى .»

تدخل الأم فى الحوار لتحسم الموقف ، فيكون أسوأ :

● اسمع يا ابني نالكلام ، وللا هاطفيه أنا ، وأنت تنفلق .»

- « طيب أبقي اطفيه وورينى ، كل واحد حر ، بس أنا عارف
كويس انك بتحيها أكثر منى ، ودايما تتشددى لها وتقفى
فى صفها .»

ليست الحرية بلا حدود

ولا هى اعتداء على حقوق الآخرين . ولا استباحة أو
فوضىة.

كل مجتمع له تقاليده وآدابه ونظامه .

كل بيت له علاقاته وأصوله ، التى توفر لكل واحد هدوءه
وسلامه ، وتعطيه الفرصة أن يستمتع بحقوقه كاملة ، ويقوم
بالمسؤوليات التى عليه .

الحياة حقوق وواجبات .

ترفض كافة المجتمعات أن يطالب الواحد بحقوقه كاملة ،
بينما هو رافض أو متخاذل عن معرفة واجباته ، والقيام بها .

تمسك الفرد بمطلب الحرية ؛ إصراره على نوال حقه الكامل من الحرية ، يلزمه أن يحترم حرية الآخرين وحقوقهم ، وألا يعمل ما يقلق راحتهم .

أفراد الأسرة داخل البيت . السكان فى المبنى الواحد . الجيران القريبين والبعيدون ، كافة مواقع التجمع ؛ يلتزم كل واحد فيها :

أن يكون مفتوح العينين على ما للذين حوله من حق فى عدم الاعتداء عليهم ، أو إيذائهم بأى وسيلة ، وتوفير الفرصة لهم ليستمتعوا بحريتهم كاملة .

درجة الصوت فى التحدث ، والنسبة للأجهزة المختلفة ومواعيد تشغيلها ، بعد أن أصبحت كثيرة جداً ومقلقة للراحة ، إن لم تحدث مراعاة .

فتح النوافذ والبلكنات بما لا يجرح مشاعر الآخرين ويحبس حرياتهم .

عدم التصنت على حركات الآخرين وأحاديثهم ، وحياتهم الداخلية.

مراعاة الآداب العامة بالنسبة للجيران المحيطين ، وتفادى الحركات والألفاظ الخارجة ، ونحن نعيش فى بلد يعتز جميعه، بترائه وقيمه الدينية ، ...

الحرية الحقيقية ، تمنع الواحد من استباحة التعدى على حرية الآخرين ، وحقوقهم الشخصية ومصالحهم العامة ؛ أو التعرض لهم بما يقيد حركتهم أو يعوق مسيرتهم فى الحياة واستقرارهم وطمأنينتهم.

الحرية الواعية

□ تستكر الاعتداء على القانون وكسر اللوائح والتشريعات ، وكل ما يتعلق بسلامة الوطن ، وكرامة المجتمع العام .

□ لا ترضى يتخطى تعليمات ولوائح المرور بالنسبة للسرعات المقررة ، واحترام الإشارات الضوئية ، والأمكنة التى يمتنع فيها الانتظار ، وكافة ما يلجأ إليه الناس من تحايلات .

□ تحترم نظافة الشوارع والناحية الجمالية وسلامة الأشجار والنباتات فى الحدائق ، وتعليمات الصحة العامة ، وكل ما يتعلق بتسهيل مهمة الناس فى الحياة ، سواء الذين نعرفهم أو الذين لا نعرفهم.

فالحرية التى فى الداخل ، نداء قوى يدفع لكل ذلك ، ولا يتنازل عنه ، ولا يرضى بغيره بديلا ؛ وكل خروج على ذلك فهو غوغائية وأنانية تصل بالفرد إلى مرحلة العبودية لذاته وأفكاره ومطامعه.

الحرية الحقيقية ، مفهوم يرتفع بالانسان ، ويسمو به ، ويجعله يعيش خفيفا غير مثقل على الآخرين .

الحرية الحقيقية ، أجنحة يخلق بها الإنسان ، ويرتقى إلى
عنان السماء .

معينات

† اعمل على الترابط داخل بيتك ، بالتعاون والالتزام ببعض
مسئوليات ، لاسيما فيما يتعلق بنظام البيت وتربيته ، وما عدا
ذلك من مسئوليات منزلية .

† احترم مواعيد الخروج والعودة ، والإخطار بما قد يطرأ
على المواعيد من تغيير أو تأخر عند الضرورة .

† تخلص من الاعتمادية ، بالقيام بكل ما يتعلق بأمورك الشخصية،
وعدم الاتكال على الذين حولك .

† التواصل داخل البيت ضرورى وأساسى ، فهو يساعد
على استمرار الحوار ، والتلاقى الفكرى ويقلل التصادمات ؛
احرص على الاتصال والتفاهم مع أفراد الأسرة ، ولا تجعل
نفسك تعيش فى عزلة .

† الحب الحقيقى المستمد من حب الرب ، يوفر إحساس كل
واحد بالآخرين ، فى مشاركة وجدانية سليمة ، وتعاطف ،
فليكن حب الله واضحا فى حياتك .

عليك أيها الشباب :

أن تعى هذه المعينات ، وتعمل بكل طاقتك للحياة حسبها
وتنفيذ ما تتطلبه ، بدقه وأمانة .

دعوة الحرية

« روح الرب علىّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني
لأشفي المنكسرى القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق ... »
لوقا: ١٨:٤

يو ٣٢:٨ « وتعرفون الحق والحق يحرركم ».

لا حرية إلا بالحق الذى يحرر من كل القيود ، التى تبعثك
عن السير فى طريق الرب ، واتباع وصاياه .

« إذا لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله
بالمسيح ».
غل ٤:٧

عش حراً

« فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً » .
يو ٣٦:٨

† أقبل وانفتح على ما عمله الرب معك .

† انتقل بعد ان عثقت من العبودية ، إلى حرية مجد أولاد
الله .

« لأن الخليفة نفسها أيضا ستعق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله » .
رو ٨: ٢١

على طريق الحرية

الحرية الحقيقية تختلف تماما عن رغبات التحرر ، التي يجهد الشباب نفسه للحصول عليها ، بمحاولات للتخلص من توجيهات وقيود وضغوط ، تقع عليه داخل البيت بالفعل ، أو يتصورها الواحد قائمة .

† من يعيش الحرية في معناها الحقيقي ويستمتع بها ، يمتلئ قلبه بالفرح والسلام والارتياح ، ولا يوجد لديه شك ، من بعض المواقف أو التصرفات .

† الحرية الحقيقية أن يكون الفرد مفتوح الفكر ، ويقتنع أنه هناك الرأي والرأى الآخر ؛ فلا يعيش حيس أفكاره ووجهات نظره ، بل يكون قادراً على تقبل الرأي الآخر ، حتى وإن اختلف عن رأيه .

† الحرية حياة إيجابية ، ورفض الرأى تلقائياً بأسلوب من العنف والتشدد والتحدى ، بغض النظر عن معقوليته ، لمجرد صدوره من الكبار ، سلبية لا تتفق وحياة الحرية .

† الحرية الحقيقية ، حرية تبنى وتصور وتحفظ ، وتساعد على التقدم .

نحو الهدف

الحرية تحقق النضج ؛ ذلك النضج الذى يدفع للنمو الدائم فى التفكير والسلوك والخبرات .

النضج لا يتحقق إلا مع وضوح الهدف .

ii [كان يوما بارداً ، كثيف الضباب ، عندما ألت «فلورنس» بنفسها فى المياه المحيطة باحدى الجزائر ، لتسبح فى المياه التى تحيط بالجزيرة ، متجهة نحو شاطئ «كاليفورنيا» .

لم تكن سباحة المسافات الطويلة ، جديدة عليها ، فقد كانت أول امرأة قطعت بالسباحة ، القناة الانجليزية فى كلا الاتجاهين .

فى ذلك اليوم ، كانت المياه قاسية البرودة ، والضباب كثيفاً بدرجة يتعذر معها ، رؤية القوارب التى تصاحب «فلورنس» فى الرحلة ، وفى مرات عديدة جرى طرد «أسماك القرش المتوحشة» بشعلات النار المتقدة ، بعيداً عن المسار .

واصلت السباحة أكثر من ١٥ ساعة ، قبل أن تطلب الخروج من الماء ، بينما ظلّ مدرّبها يشجعها للاستمرار فى السباحة ، بعد أن أصبحت قرية جداً من الشاطئ .

حجب الضباب الكثيف الرؤيا تماماً ، حتى أصبحت «فلورنس» لا ترى أمامها إلا الضباب القاتم .

أصرت على الخروج ، ولم يكن بينها وبين الهدف سوى نصف ميل ؛ وعندما خرجت من الماء ، قالت :

« لو استطعت أن أرى اليايسة ، لأكملت المهمة ووصلت .
لم يكن البرد الشديد ، ولا الإرهاق ، هو السبب في فشل
« فلورنس » ، لكنه كان الضباب القاتم الكثيف ، الذى حجب
الهدف .

شهران بعد هذا الفشل ، عبرت « فلورنس » من نفس الفتاة
وقطعت المسافة كاملة . سجلت رقما قياسيا يتحدى كل ما قبله ،
لأنها كانت ترى الأرض ، موقع الهدف .

يفشل الناس فى مرات عديدة :

ليس بسبب الخوف ، أو ضغط الجماعة « الشلة » ، أو لأى
سبب آخر ، مما قد يتصوره الناس ؛ لكن الحقيقة المؤكدة :

غياب الهدف ، وعدم رؤيته .

أليس هذا هو ما تؤكده كلمات الكتاب المقدس :

« أسمى نحو الغرض لأجل جمالة دعوة الله العليا فى
المسيح يسوع » .
فى ١٤:٣

إنه الهدف الذى يحرك المسيرة ، ويقود الخطوات سريعة
على طريق مستقيم .]

هدف الشباب ، فى بناء مستقبل مستقر وطيب ، يقوده
الرب بنفسه ، لحياة آمنة مطمئنة مع الأيام ، ولأبدية مشرقة
واثقة .

هدف يحمى الكيان بجملته :

لا تفريط يندنس أو ينجس .

لا تهاون يلوّث الفكر ويشته .

لا استسلام لعبوديات لا يمكن التحرر منها .

وهدف الوالدين فى بناء شخصية الأبناء ، والنهوض بهم ،
والاطمئنان على مسيرتهم ، ودفعهم برفق على طريق الحرية ،
المؤدى للنضوج .

حين تتلاقى الأهداف ، ويتعاون الجميع ، تصل المسيرة
إلى شاطئ الأمان .

هي الحرية

تقف على الأرض ، ورأسك مرفوعاً للسماء .
تقف فوق الدنيا ، وقلبك مفتوحاً للعالم كله .
تنتهى المنازعات والضيق ، والغضب والتوتر .
عش لإلهك الذى خلقك حراً ، ويريدك حراً .

تحرّر وعش حراً

† اعرف قيمة نفسك .
† كن واعياً للاحتفاظ بحريتك التى تنشدها .
† تحرر من كل ما يعطّلك :
فكرة . كتاب . شريط موسيقى . شخص
† تحرر من ضغط الجماعة - مهما كان ذلك صعباً - وابحث
عن جماعة أخرى ، تعيش المبادئ السليمة .
† دقق فى فحص الأمور التى تعيشها بموضوعية ، وليس بارتجال
أو نظرة شخصية .
† احترم الكبار ولا ترفض نصائحهم .
† اعترف بأخطائك ولا تتستر عليها .
† لكن أهدافك صحيحة وواضحة .

كتب للمؤلف

- للأسرة
- سلسلة علامات على طريق
- المسئولية الوالدية
- حب ونضج
- تفهم وقيادة
- بيت على الصخر
- قلب واحد
- سلسلة الدفء الأسرى
- نحو أسرة سعيدة
- قلب مفتوح بالحب
- نامين معاً
- سلسلة الزواج فى كلمات صريحة
- الاختيار ... قرار الحياة
- الحب إشعال وانعاش
- موجات الاتصال
- للسكوت وقت وللتكلم وقت
- سلسلة داخل البيت
- هذه هى وصيتى

معاملات وعلاقات

- البناء الأسرى فى مدخل جديد

- للشباب

كلمات صريحة للشباب

الحرية

الحب

الغضب

الجمال والنجاح ...

- للخدمة

كرامة البرية وبركاتها

علامات على طريق الخدمة